ثالثاً: دور الإعلام في تفعيل قضية الدمج

إنَّ حجم ظاهرة الإعاقة الذهنية في مجتمعاتنا يستدعي تداعي المجتمع كله للتعامل معها، وذلك لا يكون إلاّ بعد فهم للجوانب المتعددة لتلك الإعاقة، فالمجتمع له دور رئيس في كل ما يتعلق بالإعاقة الذهنية بدءاً من التسبُّب، مروراً بالحصول أو الوقوع، انتهاءً بالتعامل مع المعاق ذهنياً.

ومن هنا كانت أهمية توفير المعلومة والمعرفة لجميع أفراد المجتمع حول الإعاقة الذهنية التي لم تلق – للأسف الشديد – القدر المناسب من الاهتمام في أجهزة إعلامنا. وقد نصت المادة (24) في فقرتها (هـ) من اتفاقية حقوق الطفل على: "كفالة تزويد جميع قطاعات المجتمع، ولاسيّما الوالدان والطفل بالمعلومات الأساسية المتعلقة بصحة الطفل وتغذيته، ومزايا الرضاعة الطبيعية، ومبادئ حفظ الصحة، والإصحاح البيئي والوقاية من الحوادث، وحصول هذه القطاعات على تعليم هذه المجالات، ومساعدتها في الاستفادة من هذه المعلومات". وقد ورد في دراسة أصدرتها منظمة اليونسيف في منطقة الخليج عام 1981م عن العوامل المسبِّبة للإعاقة وبرامج الوقاية منها إشارات إلى "ضعف وغياب برامج التوعية بأسباب ومظاهر الإعاقة في برامج التلفزيون والإذاعة".

ومن خلال هذا يمكن أن نتناول كيفية تفعيل دور الإعلام في موضوع الإعاقة الذهنية.

1- الدور التعليمي والتثقيفي

إنَّ من الأدوار الأساسية التي يطلّع بها الإعلام الدور التعليمي، والتثقيفي، وذلك عن طريق بث رسائل إلى جمهورٍ واسع عبر الكتب أو الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون أو السينما، بحيث تحمل هذه الوسائل في رسائلها موضوعاتٍ ليس لها صفة التخصُّص الدقيقة، بل لها قدر من العمومية، تحقيقاً لأغراض أساسية تتمثل في الأخبار، والتفسير، والتثقيف والترفيه. ومن بين الأغراض التي يحرص عليها الإعلام ما يندرج تحت الثقافـة الصحية، أو الإرشاد الاجتماعي، تحقيقاً للتوعية في المجتمع.

وقد دعا الإعلان العربي للعمل مع المعوَّقين إلى الأخذ بالتوعية كأسلوب في

تبصير المجتمع بمشكلات الإعاقة وأسبابها ؛ بهدف الفهم العلمي لها، وإزالة التصوُّرات التقليدية السلبية التي تحول دون مواجهتها مواجهةً موضوعيةً، وإعداد الوسائل التثقيفية اللاّزمة لهذه التوعية، ووجَّه الإعلانُ الأنظارَ إلى وجوب الاستعانة بوسائل الإعلام بمختلف مؤسساتها ؛ لنشر الوعي والإدراك الموضوعي لمشكلات الإعاقة والمعوَّقين بين الجماهير، ولدى المعوَّقين وأسرهم، ووفقاً للاهتمام بقضايا الإعاقة في أبعادها المختلفة، وتشديداً على الارتباط الوثيق بين مشكلة المعوَّقين وتنمية الموارد البشرية غايةً ووسيلة في التنمية الشاملة ...

وفي هذا الإطار يذكر الدكتور هادي نعمان الهيتي أن المدير المساعد الأسبق لليونسكو أشار إلى أن "أهم ما يجب أن نُعنى به أكثر من عنايتنا بالمعوَّقين هو تهيئة المجتمع نفسه ؛ حتى يتقبل المعوَّقين ويعمل على إدماجهم فيه، وعلينا أن نزيل الحواجز بينهم وبين سائر أفراد المجتمع.. ولكن علينا أن نتذكر أنَّ هدم الأسوار المادية المبنية من الأحجار الصُّلبة أسهل دائماً من هدم الأسوار المنصوبة في داخلِ نفسٍ كلٍ مِنَّا".

الأمر مهم، ولكن ليس سهلاً، فإنه يتطلب تعاملاً مع مفاهيم وأفكار وعادات وتقاليد سادت ردحاً من الزمان وترسخ كثير منها في العقول والنفوس، وهذا لا يُغيَّر بين عشية وضحاها وإنما بأسلوب التدرج أو الجرعات الإعلامية على غرار ما يحدث من تغيير عن طريق الأعمال الدرامية المتكاثرة.

2- الدور الدعوي والتربوي

إنَّ الدور الذي يقوم به الإعلام هنا هو التأكيد على أن الدين الإسلامي يأمر بالإحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾.

وقال (ﷺ): { إنَّ الله كتب الإحسان في كُلِّ شيء }.

"فإن كان البر والإحسان مطلوبين مع جميع الناس، فإنهما يكونان أكثر طلباً مع من يحتاج إليهما مثل ذوي الاحتياجات الخاصة. ومِن ثَمَّ يكون الثواب على الإحسان والبر معهم أكثر منه مع غيرهم".

والمراد هنا توعية الناس بحالات الإعاقة الذهنية وكيفية التعامل مع أصحابها من منطلق العقيدة التي كرمت الإنسان أياً كان، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.

هذه العقيدة التي نشرت الرحمة وأمرت بالتآخي والتراحم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾. وفي الحديث: {الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم مَن في السماء}.

وفي المقابل حرّمت الاعتداء بكل وجوهه وصوره: سواء كان باليد أو باللسان.

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

ومن هنا فلابد للإعلام أن يغرس هذه القيم في أفراد المجتمع، ويستعين بكل القادرين على العطاء في هذا المجال من علماء الدعوة والتربية، مع ملاحظة تجنب الأساليب التقليدية التلقينية الوعظية أو التقليل منها أو تحسينها بما يجذب القارئ أو المستمع أو المشاهد. ويجب مراجعة وتقويم ما يقدم من أعمال في هذا الدور كل فترة معقولة لمزيد من التجويد.

3- الدور الدعائي الإخباري

يتمثل الدور الإعلامي هنا في نقل المعلومات عن الإعاقة الذهنية، ومتابعة كل ما يستجد في الموضوع مما يتعلق بالإصابات بالإعاقة الذهنية أو ما لم يكن معروفاً مما يلفت الانتباه، وكذلك رعاية المعاقين ذهنياً، أي في الترويج لأهمية رعايتهم وحث أفراد المجتمع كله لاسيما أهل البر والإحسان على ذلك، وتشجيع الوقف الإسلامي في هذا الإطار، إضافة إلى التعريف بجهود أمثال هؤلاء وتجاربهم التي يمكن أن تتكرر من غيرهم، ومحاولة تكريمهم تحفيزاً لهم وتشجيعاً لغيرهم.

إنَّ الإعلام في هذا الجانب يمكن أن يجعل الجمهور متحمساً لفكرة مؤازرة المعاق

ذهنياً والتعاطف معه، ومعرفة كل ما يتعلق به، وللإعلام أن يستخدم كل أساليبه الممكنة المناسبة في ذلك مثل أسلوب المخاطبة المباشرة، وأسلوب التمثيل، والأسلوب الإخباري، والإعلان.

وله أن يستخدم الرسوم المتحركة والقصص المصورة للأطفال، وكذا إجراء اللقاءات والحوارات مع المعنيين. والمهم في ذلك هو إخراج العمل الإعلامي بصورة مقنعةٍ وجاذبة، بالاستفادة من كل الخبرات والتجارب في هذا المجال.

ويجدر بالذكر هنا أنَّ ميثاق العمل الاجتماعي العربي قد نصَّ على: "الاستعانة إلى أقصى حدٍ بوسائل الإعلام المختلفة في سبيل نشر الوعي الاجتماعي بين الأفراد، تمكيناً لهم من ممارسة العمل الاجتماعي في إدراكٍ كاملٍ لأعبائه ومسئولياته"، ونصَّ كذلك على:

"الأخذ بالتوعية الاجتماعية كأداةٍ من أدوات العمل الاجتماعي تمهِّد له الطريق، وتبصير المواطن بأبعاد المشكلات العامة في مجتمعه؛ إثارته وتعبئة جهوده للعمل الإيجابي البنَّاء".

ولا تكون الدعاية الإعلامية هنا إلاَّ من أجل تحقيق التبصير بمشكلة تهم المجتمع كمشكلة الإعاقة الذهنية، ولا يكون ذلك بتوفير المعلومة فحسب بل بإثارة وتعبئة أفراد المجتمع بكل ما هو متاح من وسائل الدعاية التي أفرزتها الحضارة المعاصرة لتحقق نتائج إيجابية في مثل هذا الموضوع.

رابعاً: تطوير دور الأخصائي الاجتماعي في مؤسسات الرعاية الاجتماعية

1- تحديد الأهداف الخاصة بتقويم الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في ضوء أهداف الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في مجال الفئات الخاصة بشكل محدد والقابلة للملاحظة والقياس.
2- أن تستند عملية تقويم الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي على أسس ومعايير محدده وفقا للاتجاهات العلمية الحديثة.